

الشيرازي ودوره في تأسيس حوزة سامراء العلمية

أ.م.د. ريم هادي مرهج الذهبي

م.د. غفران محمد عزيز الدعيمي

جامعة ميسان / كلية التربية / قسم التاريخ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيد المرسلين وخاتم النبيين ، وعلى آله المنتجبين الغر الميامين.

لا يخفى علينا ما للحوزة العلمية من دور كبير على مستوى التاريخ، في معالجة جميع المشاكل الحياتية، وإيجاد الحلول المناسبة للوقائع المختلفة، ومن بين تلك الحوزات حوزة سامراء العلمية التي لها دور ريادي كبير في معالجة العديد من الأزمات التي مرت بالأمة الإسلامية، فضلا عن دورها في الجوانب العلمية والثقافية والمسائل الفكرية والعقائدية والعبادية والأخلاقية، والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتي يرجع الفضل في وضع البذرة الأولى للحوزة في سامراء ، المجدد الميرزا محمد حسن الشيرازي (أعلى الله مقامه) الذي هو مؤسسها .

تنطلق الدراسة من الوقوف على الاسباب والنتائج وراء قدوم المجدد الشيرازي الى حوزة النجف المقدسة والانتقال الى سامراء ثم الاستقرار فيها وتأسيس الحوزة فيها واصدار الاحكام والفتاوي منها .

وتصب الدراسة في عرض موضوع المجدد الشيرازي ودوره في تأسيس حوزة سامراء واشتمل البحث على مطلبين تعلق المطلب الاول حول سيرته الشخصية والعلمية والعملية. اما المطلب الثاني تناولنا فيه ، تأسيس حوزة سامراء ، منطلقين من اهم

الاسباب والدوافع التي كان لها الاثر في الانتقال من مدينة النجف الى مدينة سامراء والاستقرار فيها والقيام باعمال عديدة على الجانب الاقتصادية والثقافي والعمراني في مدينة سامراء كما كان له ايضا مواقف كبيرة في المجالين الاجتماعي والسياسي ، ثم خاتمة البحث التي نعرض فيها ما توصلنا له من نتائج، ثم قائمة المصادر المعتمدة لدينا.

المجدد الشيرازي سيرته الشخصية والعلمية والعملية

لسيرته الشخصية

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

السيد أبو محمد معز الدين الميرزا محمد حسن بن ميرزا محمود بن محمد إسماعيل بن فتح الله بن عابد بن لطف الله بن محمد مؤمن الحسيني ، المنتهي نسبه إلى الإمام الحسين (عليه السلام) (١) .

لقبه :

وقد اشتهر بالميرزا الشيرازي (٢) ، كما عرف بالمجدد الشيرازي (٣) .

مولده ونشأته:

ولد محمد حسن الشيرازي في مدينة في مدينة شيراز (٤) في ١٥ جمادى الأولى عام (١٢٣٠ هـ) ، فيما يتعلق بنشأته ، لم تعطينا المصادر معلومات وافية في مرحلة الطفولة واكتفت بالاشارة الى انه كان يتيما ، وتولى رعايته خاله المرحوم السيد ميرزا حسين الموسوي ، الذي كان بمثابة والده ، لأنه فقد والده المرحوم السيد محمود وهو طفل صغير (٥) وكان بيته معروفا بشيراز ، وله في ديوان دولة شيراز شأن (٦) .

أسرته:

لم تسعفنا المصادر كثيرا عن أسرته سوا ما وقع بين أيدينا بان والده السيد محمود الشيرازي الذي كان من رجال الدين، وانه توفي فتولى تربيته خاله الميرزا حسن الموسوي المعروف بمجد الأشرف. (٧)، وتزوج ببنت عمه، فأنجبت له ولدا باسم علي وبنتا، توفيت زوجته الأولى سنة ١٣٠٣ للهجرة، وكان له زوجة أخرى، وله منها ابنا باسم محمد وبنتا (٨).

سيرته العلمية

بداية تحصيله العلمي:

نشأ المجدد الشيرازي نشأة علمية منذ نعومة أظفاره فقد كان خاله الميرزا حسين الموسوي شديد الحرص في توجيه الوجهة الصحيحة حيث أراد خاله ان ينشئه خطيبا ، فوجهه إلى ذلك ، فدخل الكتاتيب لتعلم القرآن الكريم، ودرس الأدب الفارسي في الرابع من عمره وخلال سنتين أتم ذلك، ثم انكب على دراسة الصرف والنحو، وفي الثمانية أكمل دروس مقدمات الحوزة. (٩) والظاهر أن السيد كان يتمتع بقابلية جيدة من الذكاء والفتنة، مما ساعده على تقبل هذه العلوم وتلقيها بصورة أهله لدراسة كتاب شرح "اللمعة الدمشقية" وهو في الخامسة عشرة من سنيه (١٠)

ثم بدأ بدراسة الفقه وأصوله، وفي الثانية عشر من عمره حضر درس الشيخ محمد تقي الشيرازي، وكان من كبار شراح اللمعة في شيراز، كما وبوصية من أستاذه توجه لتكميل دراسته إلى أصفهان (١١) وهو حينذاك عمره الثامنة عشر، (١٢). حتى إذا أكمل دراسة الكتب الأولية المقررة للدراسة الحوزوية وهي ما تسمى بـ «السطوح» انتقل إلى أصفهان عام ١٢٤٨ هـ ، لأنها كانت مركزا مشهورا لدراسة علوم الشريعة - حينذاك - لما تضم من أعلام الفقه ومدرسي الأصول ، وقد وصفها

المصادر- حينذاك- بـ «دار العلم» (١٣). فقرأ- هناك- على الشيخ محمد تقي، مؤلف حاشية «المعالم»، ثم حضر على مير السيد حسن البیدآبادي الشهير بالمدرس حتى حصلت له الإجازة منه قبل بلوغه العشرين من العمر (١٤). كما حضر درس الشيخ محمد إبراهيم الكلبياسي فترة من الزمن. (١٥). وبعد ان قد أكمل الدراسات الأولية للعلوم الإسلامية، خاصة المتعلقة بالفقه والأصول، أصبح مؤهلاً لتحصيل الدراسات العليا، والتي تعتمد التلقي المباشر من الأستاذ دون واسطة كتاب، فقرر الانتقال إلى الجامعة النجفية، ففي عام ١٢٥٩ هـ- انتقل من أصفهان إلى النجف الأشرف متبركاً بالتشرف بزيارة مرقد الإمام علي (عليه السلام)، ثم التحق عند بدرس الشيخ محمد حسن النجفي (١٦) صاحب كتاب جواهر الكلام، والشيخ حسن كاشف الغطاء ابن الشيخ جعفر (١٧) مؤلف كتاب "أنوار الفقاهة"، كما تتلمذ لفترة قصيرة على السيد إبراهيم بن محمد القزويني الحائري (١٨) المقيم في كربلاء، صاحب كتاب "ضوابط الأصول"، غير أنه استقر على ملازمة درس الشيخ مرتضى الأنصاري (١٩)، كان المجدد من خواص تلامذة الشيخ الأنصاري، وفي خلال ملازمته لدرس الشيخ الأنصاري توطدت العلاقة بين الأستاذ وتلميذه إلى درجة أن أخذ الشيخ يعظمه بمحضر طلابه، وينوه بفضله، ويعلي سمو مرتبته في العلم، كما أشار إلى اجتهاده أكثر من مرة، في حين لم يشر إلى اجتهاد أحد من قبل (٢٠).

فقد اشار الى ذلك الشيخ الأنصاري ما ذكر أنه قال مرارا : بأني أباحث لثلاثة (أشخاص) المجدد حسن الشيرازي والميرزا حبيب الله الرشتي ، والآغا حسن الطهراني (٢١) وبعد وفاة الشيخ الأنصاري .اجتمع تلامذة الشيخ الأنصاري في دار الشيخ الميرزا حبيب الله الرشتي، وكان ممن حضر الميرزا حسن الأشتياني، وحسن نجم آبادي وعبد الرحيم النهاوندي، وتدارسوا أمر المرجعية العامة، وترشيح من هو أهل لها،

وافقت كلمتهم على تقديم المجدد الشيرازي لرئاسة المرجعية لما له من المؤهلات والخصائص التي تجعله أن يكون المرشح الأكثر قبولا لدى الأمة، وكان ذلك باقتراح من الميرزا حسن الأشتياني وكان المجدد الشيرازي في بداية الأمر مخالفا لهذا الاختيار مقدما حسن نجم آبادي لهذا المنصب، وكان يرى أنه أهل لذلك، ولكن في النهاية وبالحاح من العلماء والفقهاء تسلم مرجعية الشيعة (٢٢).

مؤلفاته:

من أشهر مؤلفات المجدد الشيرازي هي :

١- تحريرات في الاصول .

٢- تحريرات في الفقه .

٣- كتاب الطهارة .

٤- كتاب الصلاة .

٥- رسالة الاجتماع في الأمر والنهي .

٦- كراريس فيها السؤالات بخط سماحته .

٧- حاشية على نجاة العباد .

٨- رسائل عملية أخرى ، إضافة الى مجموعة من التقارير (٢٣).

مكانته العلمية وتلامذته:

ليس من شك في ان ما بذله المجدد الشيرازي من جهد علمي وسعي دؤوب في طلبه للعلم واللقاء بالعلماء والشيوخ والانتفاع بهم من معارف وعلوم عديدة لاسيما علوم القرآن وعلوم الحديث النبوي الشريف والفقه والادب، فقد وقال المرحوم الحجة المحقق السيد حسن الصدر عنه : "أفضل المتقدمين والمتأخرين من الفقهاء والمحدثين ، والحكماء والمحققين من الأصوليين ، وجميع المتفنين حتى النحويين والصرفيين

فضلا عن المفسرين والمنطقيين" (٢٤) ويتحدث المرحوم الحجة المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني عن المجدد الشيرازي ، فيقول : "أعظم علماء عصره وأشهرهم ، وأعلى مراجع الإمامية في سائر الأقطار الإسلامية بوقته" (٢٥).

اما تلامذته فقد ذكر اغابزرك الطهراني عدد أسماء (٣٧٢) شخصا ممن تتلمذ على السيد الإمام الشيرازي سواء في النجف الأشرف ، أو سامراء (٢٦). ومن أشهرهم:

- ١- السيد إبراهيم الدامغاني الخراساني المتوفى عام ١٢٩١ هـ .
- ٢ - السيد إبراهيم بن مير محمد علي الدرودي الخراساني الكاظمي المتوفى عام ١٣٢٨ هـ - وكان من الملازمين لدرس السيد حتى آخر عمره ، وأقام أخيرا في الكاظمية.
- ٣ - الميرزا إبراهيم الشيرازي.
- ٤ - الميرزا إبراهيم بن مولى محمد علي بن أحمد المحلاتي الشيرازي المتوفى بعد عام ١٣١٦ هـ - من العلماء الأجلاء.
- ٥ - ملا أبو طالب كزافي السلطان آبادي ، المتوفى عام ١٣٢٩ هـ ، وصف بأنه عالم فاضل متقي.
- ٦ - ميرزا أبو الفضل ابن ميرزا أبو القاسم ، المعروف بـ كلان تري نوري طهراني ، من أهل الفضل والعلم والتاريخ والرجال والأدب ، توفي عام ١٣١٧ هـ -
- ٧ - الشيخ إسماعيل الترشيدي المشهدي ، المتوفى بعد عام ١٣٢٠ هـ - من العلماء الأجلاء.
- ٨ - السيد إسماعيل السيد رضي الحسيني الشيرازي ، المتوفى عام ١٣٠٥ هـ ، ابن عم سيدنا المترجم من العلماء الأجلاء ، وكان من مستشاري السيد الشيرازي ، وكان له درس خاص عنده.

٩- الشيخ إسماعيل بن الملا محمد علي المحلاتي النجفي المتوفى عام ١٣٤٣ هـ ، وبعد وفاة السيد الشيرازي أقام في النجف وهو من العلماء الأجلاء.

١٠- الشيخ محمد باقر بن عبد الحسن الإصطهباناتي الشيرازي استشهد عام ١٣٢٦ هـ- في شيراز من أكابر وأعلام شيراز ، ومن مبرز طلاب السيد جامع العلوم العقلية والنقلية.

تأسيس حوزة سامراء

فلما وصلت إليه زعامة المذهب واستقر به المقام في النجف الأشرف، قرر التوجه إلى مدينة سامراء التي تضم مرقد الإمامين : علي الهادي والحسن العسكري(عليهما السلام)، وفيها غيب الإمام محمد المهدي الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، ويقصدها على مدار السنة عدد غير قليل من المسلمين الإمامية من داخل العراق وخارجه لزيارة الإمامين العسكريين (عليهما السلام)، والتبرك بمرقدتهما الطاهر، وسكان هذه المدينة من المسلمين السنة منذ عهد العباسيين الذين أسسوها واعتبروها عاصمة لهم في عهد من عهودهم.وعندما رسخت مرجعية الإمام المجدد الشيرازي في الأقطار الإسلامية قرر الانتقال من النجف إلى سامراء، ولم يعلن عن تصميمه في بداية الأمر لأنه كان يخشى ضغط العلماء وهيجان الجماهير عليه مما يضطره لترك الفكرة، وهو مصمم على إنجازها لما فيها من مصلحة للأمة، وفي عام ١٢٩١ هـ تشرف السيد المجدد الشيرازي إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في النصف من شعبان ، وبعد الزيارة توجه إلى الكاظمية لزيارة الإمامين : موسى بن جعفر ، ومحمد الجواد عليهما السلام ، ثم توجه إلى سامراء فوردها أواخر شعبان ، ونوى الإقامة فيها لأداء فريضة الصيام ، ولئلا يخلو الحرم الطاهر للإمامين العسكريين من الزوار في ذلك الشهر- فإن الحرم يغلق إذا جاء الليل ولم يكن فيه

أحد من أمثاله ويحرم منه سائر الزوار ، وكان يخفى قصده ، ويكتم رأيه ، وبعد انقضاء شهر الصيام كتب إليه بعض خواصه من النجف الأشرف يستقدمه ويسأله عن سبب تأخره ، فعند ذلك أبدى لهم رأيه ، وأخبرهم بعزمه على سكنى سامراء ، فبادر إليه العلامة ميرزا حسين النوري ، وصهره الشيخ فضل الله النوري ، والمولى فتح علي السلطان آبادي ، وبعض آخر ، وهم أول من لحق به ، وبعد أشهر اصطحب الشيخ جعفر النوري عوائل هؤلاء إلى سامراء أوائل عام ١٢٩٢ هـ ثم لحق بهم سائر الأصحاب والطلاب والتلاميذ ، فعمرت به سامراء ، والكثير من المسلمين الشيعة الذين يرغبون في البقاء إلى جنب زعيمهم الديني المجدد الشيرازي ، والتشرف بمجاورة مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام) ، والاستفادة من فضله وتوجيهه والانضواء ضمن مرجعيته والانتظام بحوزته درسا وتديسا ومتابعة. (٢٧)

فعندما نقل المرحوم الشيرازي الكبير مقر زعامته وحلقة درسه إلى سامراء ، كان لابد أن تزدهر الحركة العلمية في هذه المدينة ، وأن يتوفر لها جاذب قوي لكبار العلماء وأساتذة أجلاء ، الذين بدؤوا يتوجهون إلى سامراء تباعا ، ويقيمون فيها حلقات دروسهم وأبحاثهم. واخذت الاموال تتدفق عليه من جميع الاقطار الاسلامية (٢٨) فقد ذكر بعض الفقهاء أقوال كثيرة في سبب هجرته الى مدينة سامراء منها :

يرى البعض أن السبب رغبته في الاعراض عن الرئاسة ، وتخلصا من قيودها ، وطلبا للانزواء والعزلة عن الخلق (٢٩) وقيل أن سبب ذلك أنه لما صار الغلاء في النجف سنة ١٢٨٨ هـ - وصار يدر العطاء على أهلها ، ثم جاء الرخاء عن قريب جعل الناس يكثرون الطلب عليه ، وجعل بعض أعيان النجف يفتل في الذروة والغارب لينفر الناس منه ، فتضايق من ذلك ، وخرج إلى كربلاء في رجب سنة ١٢٩١ هـ ، ثم توجه إلى

الكاظمية فسامراء ، ودخلها في شعبان من تلك السنة ، وأقام فيها أياما ، ثم عزم على الإقامة فيها، وأرسل على كتبه ، وأثاثه ، وتبعه أصحابه (٣٠).

أنه تضايق من وجود بعض الفرق الجاهلة فيها (٣١).

أن الباعث على الهجرة هو إرادة الإنفراد لانحياز سامراء وبعدها عن مجتمع العلماء ومن يدعي العلم، فيتم له فيها ما لا يتم له في غيرها. قد يكون العزم على الهجرة إرادة عمران البلد وتسهيل أمور الزائرين الوافدين إليها، ورفع ما كان يقع عليهم من المشقات، حيث كان في عهده قبل سكناه فيها بمنزلة قرية صغيرة، فلما سكنها عمّرت عمراناً فائقاً وبُنيت فيها الدور والأسواق وسكن فيها الغرباء ومن يطلب المعاش وكثر إليها الوافدون وصار فيها عدد من طلاب العلم والمدرسين لا يستهان به (٣٢). إن للشخصيات الكبيرة الدور المهم في صنع التاريخ، وكلما كان نفوذ وتأثير الشخص قوي في أتباعه وأنصاره ومقلديه سيؤدي لا محالة إلى ازدهار الحركة العلمية وتوفر الجذب القوي لكبار العلماء، وكان ذلك متمثلاً بتوجه الميرزا الشيرازي المجدد الكبير إلى سامراء، حيث كان ذلك عصر ازدهار الحركة العلمية في حوزة سامراء. وصار ينفق الأموال الطائلة في سامراء، وكسب قلوب شيوخ العشائر في المدينة، فقد شيد أكبر مدرسة دينية في العراق تعرف باسم (مدرسة الميرزا) كما بنى سوقاً كبيراً ودوراً وجسراً (٣٣).

ولم يقتصر على الجانب الاقتصادي والثقافي فحسب بل كان له مواقف كبيرة في المجالين الاجتماعي والسياسي إذ امتنع المجدد الشيرازي من استقبال الشاه ناصر الدين القاجري (٣٤) عند زيارته للعبات المقدسة في العراق ثم أرسل الشاه إلى العلماء مبالغ نقدية ، فقبلت منه ، إلا السيد الشيرازي فقد رفض قبولها مما اضطر الشاه أن يرسل وزيره حسن خان إليه معاتباً ، وطالبا منه ان يزوره ، فأبى السيد -

رحمه الله - وبعد الإلحاح الشديد عليه والوسائط المتعددة ، قبل السيد أن يلتقي به في الحضرة الشريفة العلوية، وتم الاجتماع بينهما ولم يطلب السيد من الشاه شيئاً (٣٥). وبذلك فقد كسر التقاليد السائدة لرجال الدين للخروج لاستقبال حكام المسلمين (٣٦).

اخمد الفتنة الطائفية:

كان البريطانيون يتحنون الفرص لإيجاد موطئ قدم لهم في العراق الذي كان تحت الهيمنة العثمانية، وكانت ملامح الأيدي البريطانية تبين واضحة في أي نزاع طائفي، حتى وإن كان بين شخصين وسط السوق أو في أي مكان آخر. ومن جملة النزاعات التي كانت تحصل بين الشيعة والسنة، ما حصل بين من شجار بين رجل سني وعالم دين شيعي في سامراء، ولم تنته المشكلة بسهولة، إنما تطورت وجرت أعوان وأنصار من الجانبين، حتى بلغ الأمر لأن يقوم بعض المغرر بهم لأن يرشقوا بيت المجدد الشيرازي بالحجارة والإساءة اليه، فشاع الخبر في انحاء البلاد وكاد أن يتطور الموقف الى نزاع مسلح وفتنة طائفية خطيرة، لولا حكمة وتبصر السيد الشيرازي وقيامه بتطويق الازمة وتهذئة الخواطر بحنكة القائد والأب المصلح الذي يضع مصلحة الامة والدين فوق كل اعتبار. فكان أول المتدخلين؛ البريطانيون، فسارع القنصل البريطاني في بغداد للسفر الى سامراء بمعية القنصل الروسي، لإعلان تأييد حكومتيهما للمجدد الشيرازي، بيد أنهما لم يكسبا سوى الخيبة، لان السيد المجدد رفض استقبالهما وأبلغهما بالواسطة أن ليس هناك ما يدعو للقلق لقد حصل شيء ما بين ابنائنا ونحن قادرون على تجاوزه بالحسنى ولنسنا بحاجة لمساعدة أحد (٣٧).

وبغض النظر عن حجم التفاعل لدى أهالي سامراء مع مشروع التعايش الذي طرحه المجدد الشيرازي، فإن المبادرة بسمتها الحضارية تحسب للحوزة العلمية، وتمثل نقطة مضيئة في التاريخ، كما يمثل التنكّر لها وصمة عار وبداية انحراف خطير. تحريم التنباك:

هذه القضية من أهم القضايا الساخنة التي تعرضت لها مرجعية الإمام الشيرازي ، وكان موقفه الجريء يمثل انتفاضة عارمة ضد السلطة حينذاك ، وأكدت أن (سلطان الدين أقوى من كل سلطان) (٣٨).

ذكرت المصادر بأن ناصر الدين شاه القاجاري عقد اتفاقية مع شركة إنجليزية باحتكار (التبغ الإيراني) ، وأثر هذا الامتياز للشركة الأجنبية على الحركة التجارية الداخلية والسوق المحلية ، وكلما حاول الأهالي انشاء الشاه عن عقد هذه الاتفاقية لم يجد نفعا ، وأصر على إبرامها وتنفيذها. وتنص هذه الاتفاقية على أن تتولى الشركة زراعة التبغ وبيعه وتصديره لمدة خمسين عاما بدءا من سنة ١٨٩٠ م ، كما حدث في الهند (٣٩).

وعلى أثر ذلك اندلعت انتفاضة شعبية عام ١٨٩٠ م بقيادة العلماء في إيران ، وكان من أبرز المجتهدين في طهران الذين قادوا الانتفاضة آية الله الميرزا محمد حسن الآشتياني - قدس سره - ، وأدرك علماء إيران أن توفير فرصة أكبر لنجاح الانتفاضة الشعبية من أجل إلغاء الاتفاقية يتطلب دعم وتأييد المرجع الأعلى للشيعة السيد الشيرازي ، فأرسل عدد منهم برقيات إليه طالبين منه دعمهم ، فرد عليهم طالبا منهم توضيحا أكثر لمطالبهم (٤٠).

كما أرسل السيد الشيرازي - في الوقت نفسه - رسائل عديدة إلى الشاه يطالبه فيها بـ (الاستجابة للرعية في إلغاء الاتفاقية) (٤١) . غير أنه عند ما يئس من إقناعه بالغائها ، أصدر فتواه الشهيرة (٤٢) . والتي كان نصّها :

بسم الله الرحمن الرحيم

« استعمل التنباك والتتن حرام بأي نحو كان ، ومن استعمله كمن حارب الإمام عجل الله فرجه . محمد حسن الحسيني الشيرازي » (٤٣) ، وتحدثنا المصادر بأن هذه الفتوى كانت بمثابة (القبلة) من حيث تأثيرها على المجتمع الإيراني فقد تم استنساخها بمائة ألف نسخة ، وزعت في مختلف أنحاء إيران وتليت من على المنابر في المساجد والحسينيات (٤٤) :

إن جميع أهالي إيران تركوا التدخين ، وكسروا (النارجيلات) وكل آلة تستعمل للتدخين في بلاد إيران ، حتى أن نساء قصر الشاه كسرن آلات التدخين في القصر ، وعرف الشاه هذه الحقيقة التي لم يتصورها لحظة ما ، بأن قوة المرجع الديني أقوى من سلطته . إن ملايين من المتعاطين للتنباك - حينذاك - في إيران تركوا التدخين امتثالاً لأوامر الإمام الشيرازي ، وكانت النتيجة المباشرة للفتوى والانتفاضة إرغام حكومة الشاه على إلغاء الاتفاقية ، فإن نتائجها الفكرية والسياسية في إيران والعراق كانت بعيدة الأثر ، وادرك شاه خطورة الموقف الذي هدد عرشه الى الاعلان رسمياً عن إلغاء الامتياز في ٢٦ كانون الثاني ١٨٩٢ ، واعلن انتهاء المناورات بين الحكومة والمعارضة (٤٥) ودفع ناصر الدين شاه خسارة الشركة (٤٦) .

وبالرغم من أن قضية (التنباك) ، قد حصلت في إيران ، وأن ما أسفر عنها من تفاعلات ونتائج أثرت بشكل أساسي في المجتمع الإيراني ، فقد كان لها صدى قويا في العراق ، ولا سيما في المناطق والمدن الشيعية ، الذي كانت من بين أسبابه تشابك

العلاقات بين هذه المناطق والمدن وإيران ، وانعكاس الأحداث عليها ، وكذلك بسبب التدخل للمرجع الأعلى- الذي مقره في العراق- في القضية ، وتزعمه للانتفاضة وقد تابع العراقيون ، وخاصة في المناطق الشيعية تلك الأحداث باهتمام كبير. وأما داخل الحوزات والحلقات والمدارس العلمية فانها أثارت جدلا فكريا وسياسيا عاما (٤٧).

وهكذا مثلت الفتوى التي أصدرها الإمام الشيرازي ، وتدخله المباشر في قضية التنبأ ، والانتفاضة المتولدة عنها ، إحدى أهم المواقف والنشاطات الفكرية والسياسية للعلماء المسلمين الشيعة في العراق في أواخر القرن التاسع عشر ، وشكلت مظهرا رئيسيا من مظاهر الاتجاه الثقافي الفكري السياسي الإسلامي الذي مهد لقيام الحركة الإسلامية في العراق أوائل القرن العشرين (٤٨).

ونستنتج من ذلك مهما كان دوافع واسباب المجدد الشيرازي الانتقال الى سامراء استطاع وبفترة وجيزة ان يجعل سامراء من قرية صغيرة الى مدينة عامرة ومزدهرة فمدينة سامراء بتعدد طوائفها أعطت صورة واضحة للوحدة الإسلامية والتكاتف بين أبناء الطوائف الإسلامية وهذا ما يمثل نقطة قوة للإسلام والمسلمين. فقد استطاع المجدد الشيرازي أن يجعل من مدينة سامراء، مدينة العلم والتعلم، ومهبط أفئدة العلماء والدارسين. وكان لوجود المرجعية الدينية في مدينة سامراء الأثر الواضح في جميع المجالات العلمية منها والسياسية والاقتصادية والوحدة الوطنية. واستطاع المجدد الشيرازي أن يثبت لجميع العالم كيف يستطيع الإسلام أن يبني من مدينة بائسة - حين رحيله إليها - مدينة العلم والحضارة، ونشط فيها الدراسة الحوزوية ومنحها بعدا جغرافيا واسعا.

توفي المجدد الشيرازي الكبير في مدينة سامراء المقدسة، عام (١٣١٢) للهجرة النبوية المقدسة. وقد طيف بجثمانه الطاهر حول ضريح الإمامين العسكريين صلوات الله عليهما، وجدد به العهد بالسرداب المقدس لمولانا بقيّة الله الإمام المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف، ثم حمل جثمانه على الأيدي والأكتاف من

سامراء المقدسة ومشيا على الأقدام إلى مدينة الكاظمية المقدسة. (٤٩)

ثم شيع جثمانه الشريف عبر بغداد إلى مدينة كربلاء المقدسة، ثم إلى مدينة النجف الأشرف على الأيدي والأكتاف ومشيا على الأقدام، ووري الثرى في الصحن ال وبعد موت المجدد الشيرازي الكبير، ومضي ٢١ سنة له في سامراء، انتقل ثقل الزعامة الدينية من جديد إلى النجف الأشرف، وكان طبيعيا أن تعقد الرئاسة والمرجعية الكبرى لزميله العالم الشيخ حبيب الله الرشتي، لكنه هو الآخر توفي في نفس السنة، ومن هنا تحولت الرئاسة والمرجعية العلمية لجملة من العلماء المجتهدين الكبار، منهم: العلامة محمد الشرياني، والعلامة الشيخ حسن المامقاني، وغيرهم (٥٠) وحيث لا يوجد من يقوم مقام المجدد الكبير في إدارة شؤون المدينة فضلا عن الحوزة العلمية، تعطلت على أثرها المدرسة، ولعل في السنين الأخيرة أشرفت على الخراب (٥١)

الخاتمة

الميرزا محمد حسن الشيرازي الملقب بالشيرازي الأول، وبالمجدد الشيرازي (قدس سره) ، كان يتمتع بقابلية جيدة من الذكاء والفطنة، إذا أكمل دراسة الكتب الأولية المقررة للدراسة الحوزوية ثم انتقل إلى أصفهان لاكمال دراسته الدينية وكان عمره ٢٩ ، وفي سنة (١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م) قرر اكمال دراسات عليا والتي تعتمد

التلقي المباشر من الأستاذ دون واسطة كتاب، وهي ما تسمى في عرف الحوزويين بـ (بحث الخارج) فانتقال إلى حوزة النجف الاشرف، والتي كانت تزخر بأعلام الفقه والأصول .

وبعد ان اتفقت كلمة العلماء والفقهاء على تقديم الميرزا الشيرازي لرئاسة المرجعية لما له من المؤهلات والخصائص التي تجعله أن يكون المرشح الأكثر قبولاً لدى الأمة، تزعم الحوزة العلمية في النجف الاشرف ثم نقل المجدد الشيرازي مقر زعامته وحلقة درسه من النجف إلى سامراء، كان لابد أن تزدهر الحركة العلمية في هذه المدينة، وأن يتوفر لها جاذب قوي لكبار العلماء وأساتذة أجلاء، الذين بدؤوا يتوجهون إلى سامراء تباعاً، و يقيمون فيها حلقات دروسهم وعمر البلاد وسهل أمور الزائرين الوافدين إليها، ورفع ما كان يقع عليهم من المشقات، حيث كان في عهده قبل سكناه فيها بمنزلة قرية صغيرة، فلما سكنها عمّرت عمراناً فائقاً وبُنيت فيها الدور والأسواق وسكن فيها الغرباء ومن يطلب المعاش وكثر إليها الوافدون وصار فيها عدد من طلاب العلم والمدرسين لا يستهان به ، حيث ازدهرت على يده الحركة العلمية، وتوافدت إليها العلماء والطلبة، وعمّرت فيها المدارس الدينية، واستمرت إلى قرابة عشرين سنة، وهي في أوج حركتها العلمية في مختلف العلوم الدينية واستطاع اخماد الفتنة الطائفية و اعلان الوحدة الاسلامية مع مشروع التعايش الذي طرحه المجدد الشيرازي، فان المبادرة بسمتها الحضارية تحسب للحوزة العلمية، وتمثل نقطة مضيئة في التاريخ.

كما استطاع ان يوقف التدخل الاجنبي في شؤون البلاد لاسيما بعد اعلان فتوى تحريم التنباك إحدى أهم المواقف والنشاطات الفكرية والسياسية للعلماء المسلمين الشيعة في العراق في أواخر القرن التاسع عشر ، وشكّلت مظهرها رئيسياً من مظاهر

الاتجاه الثقافي الفكري السياسي الإسلامي الذي مهد لقيام الحركة الإسلامية في العراق أوائل القرن العشرين ضد التدخل الاجنبي.

وبعد وفاته سنة (١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م) نقلت الزعامة الدينية إلى حوزة النجف الأشرف. الهوامش:

١ () آغا بزرگ الطهراني، محمد محسن، ميرزا شيرازي، ط ٢، طبع وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران ١٣٦٣ هـ، ص ٢٢.

٢ () العاملي، محسن الأمين، أعيان الشيعة، بيروت لبنان، دار التعارف، ١٤٠٣ هـ، ج ٥، ص ٣٠٤.

٣ () الشيخ آغا بزرگ الطهراني - نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة)، مطبعة سعيد، مشهد، ١٤٠٤ هـ، ج ١، ص ٤٣٦.

٤ () شيراز: قسبة بلاد فارس، شبهت بجوف الاسد لانه لا يحمل منها شي الى جهة من الجهات ويحمل اليها لذلك سميت شيراز. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ج ٣، ص ٣٨٠-٣٨١.

٥ () آغا بزرگ الطهراني، ميرزا شيرازي، ٣٠.

٦ () العاملي، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٠٤.

٧ () آغا بزرگ الطهراني، ميرزا شيرازي، ٣٠.

٨ () المدني، السرى محمود، الميرزا الشيرازي؛ احيى اكر قدرت فتوا، التعريب: محيي قدرة الفتوى، ط ١، مركز الاعلام الإسلامي للنشر والطباعة، قم، ١٣٧١، ص ٣٨.

٩ () آغا بزرگ الطهراني، الميرزا الشيرازي، ص ٢٧.

١٠ () م. ن، ج ١، ص ٣٧٤؛ الروزدي، علي، تقارير آية الله المجدد الشيرازي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، الطبعة الأولى، د ت، ج ١، ص ١٥.

١١ () اصفهان: وهي مدينة عظيمة مشهورة من اعلام المدن واعيانها، وهي اسم للاقليم باسره، وهي منواحي الجبل لافي اخر الاقليم الرابع. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٠٦-٢١٠.

١٢ () آغا بزرگ الطهراني، نقباء البشر، ج ١، ص ٣٧٤.

١٣ () العاملي، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٠٤.

١٤ () م. ن، ج ٥، ص ٣٠٤.

١٥ () م. ن، ج ٥، ص ٣٠٤.

^{١٦} () الشيخ محمد حسن النجفي الاصفهاني العاملي من مراجع الشيعة و مجتهديه في القرن الثالث عشر بعد الهجرة. و عرف بصاحب الجواهر. ن أعلام الطائفة الإمامية وفقهاء الاثني عشرية. نبغ في النجف الأشرف، وانتهت إليه مرجعية الشيعة ورئاسة الطائفة. ولد الشيخ (صاحب الجواهر) حدود سنة (١١٩٢ هـ) في دار والده المجاورة للصحن الحيدري الشريف. توفي صاحب الجواهر في غرة شعبان يوم الأربعاء عند زوال الشمس سنة (١٢٦٦ هـ) في النجف الأشرف ودفن في مقبرته المعروفة والمجاورة لمسجده المشهور. للمزيد ينظر: آغا بزرگ الطهراني؛ الذريعة الى تصانيف الشيعة، بيروت، دارالاضواء، ١٤٠٣، ج٥، ص٢٧٥؛ ج١١، ص٢١٤؛ ج١٢، ص٤٣؛ ج٢٤، ص٥٩.

^{١٧} () السيد حسن ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر كاشف الغطاء، وهو النجل الثالث للشيخ جعفر الكبير. ولد عام ١٢٠١ هـ بمدينة النجف الأشرف، فكان إماما رئيسا فقيها زاهدا صالحا صدوقا طاهر القلب، له نوادر ومداعبات، مواظبا على السنن والآداب، أديبا شاعرا، وجيها عند الولاية، توفي (قدس سره) في الثامن والعشرين من شوال أو ذي القعدة ١٢٦٢ هـ، ودفن بجوار مرقد أبيه في مقبرة الأسرة بالنجف الأشرف. العاملي، أعيان الشيعة، ج٥، ص٣٥.

^{١٨} () السيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني المعروف بصاحب الضوابط ١٥ - ١٧٩٩ سبتمبر ١٨٤٨ هـ فقيه شيعي، ويعد من أشهر أعلام أسرة آل القزويني العلمية في كربلاء ولد في ذي الحجة ١٢١٤ هـ بمدينة قزوین في إيران. درس العلوم الدينية في كربلاء المقدسة، ثم سافر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية، ثم عاد إلى كربلاء واستقر بها، فتصدى للتدريس والتأليف، وصار من العلماء البارزين بها. توفي (قدس سره) عام ١٢٦٢ هـ بكربلاء المقدسة، ودفن في داره فيها. الخوانساري، محمد باقر الموسوي (١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥ م)، الروضات الجنات في احوال العلماء والسادات، بيروت، د.ت، ج١، ص٣٨؛ حرز الدين، محمد حسين، معارف الرجال في تراجم العلماء و الادباء، د.م، د.ت، ج١، ص١٨.

^{١٩} () مرتضى بن محمد أمين بن مرتضى بن شمس الدين بن محمد شريف الأنصاري (المعروف بالشيخ الأنصاري) من كبار علماء الشيعة في القرن الثالث عشر. استلم المرجعية العامة بعد محمد حسن النجفي صاحب كتاب جواهر الكلام هو رجل دين وفقيه ومرجع شيعي إثني عشري. لقب الشيخ الأنصاري بـ خاتم الفقهاء والمجتهدين، و ايضا يعرف الأنصاري في الأوساط الشيعية بلقب الشيخ الأعظم، وهو ممن قل له نظير وشبيه في دقته وبعد نظره، كما أن تجديده لبعض نواحي التفرعات في علم الأصول أدى إلى تطور في علم الفقه، ويعتبر كتاباه: الرسائل والمكاسب من الكتب الأساسية في دراسة طلاب العلوم الحوزوية. والفقهاء الذين أتوا بعده تلامذته ومطورون لمنهجه، ولأهمية آثاره؛ تم إضافة حواش وتعليقات عليها، كان يضرب به المثل في الزهد والتقوى. توفي سنة ١٢٨١ ق، ودفن في النجف الأشرف. مطهرى، مرتضى، مجموعة

آثار، د.م، د.ت، ج١، ص٤٣٧، <https://ar.wikipedia.org/wiki/٤٣٧>

- ٢٠) (العالمي، اعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٠٤؛ اغا بزرك الطهراني، نقباء البشر، ج ١، ص ٤٨٣.
- ٢١) (م.ن، ج ١، ص ٤٨٣.
- ٢٢) (م.ن، ج ١، ص ٤٨٣.
- ٢٣) (العالمي، اعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٠٥؛ اغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج ٤، ص ٣٧٢؛ ج ٦، ص ٢٢٧.
- ٢٤) (اغابزرک الطهراني، نقباء البشر، ج ١، ص ٤٤٠.
- ٢٥) (م.ن، ج ١، ص ٤٣٦.
- ٢٦) (العالمي، اعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٠٨؛ اغا بزرك الطهراني، ميرزا شيرازي، ٩٥-٢١٢.
- ٢٧) (اغابزرک الطهراني، نقباء البشر، ج ١، ص ٤٣٩.
- ٢٨) (م.ن، ج ١، ص ٤٣٩.
- ٢٩) (م.ن، ج ١، ص ٤٣٩.
- ٣٠) (العالمي، اعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٠٥.
- ٣١) (م.ن، ج ٥، ص ٣٠٦.
- ٣٢) (م.ن، ج ٥، ص ٣٠٦.
- ٣٣) (م.ن، ج ٥، ص ٣٠٦.
- ٣٤) ناصر الدين شاه تولى العرش (١٨٤٨-١٨٩٦) بلغت فترة حكمه ٤٨ عاما شهدت فترة حكمه العديد من الازمات الاقتصادية وبالتالي تزايد نفوذ الدول الكبرى في ايران لاسيما بريطانيا وروسيا، وحاول اجراء بعض الاصلاحات الا انها فشلت في تحقيق اهدافها. ينظر: المشايخي، علي خضير عباس، ايران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧م.
- ٣٥) (العالمي، ج ٥، ص ٣٠٦.
- ٣٦) (الرهمي، عبد الحليم، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، طبع الدار العالمية، بيروت ١٩٨٥، ص ١٢٧؛ الروزدي، التقارير، ج ١، ص ٢٣.
- ٣٧) (للمزيد ينظر: الرهمي، تاريخ الحركة الإسلامية، ص ١٢٩؛ لروزدري، التقارير، ج ١، ص ٢٣؛ البارزكان، علي، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، بغداد، ١٩٥٤، ص ٤؛ حرز الدين، معارف الرجال، ٢٣٥.
- ٣٨) (العالمي، ج ٥، ص ٣٠٦.
- ٣٩) (حرز الدين، معارف الرجال، ٢٣٥.
- ٤٠) (الرهمي، تاريخ الحركة الإسلامية، ١٢٩؛ المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، النجف، ١٣٦٨ هـ، ج ٢، ص ٧٧.
- ٤١) (علي الوردي، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث ١٨٧٦-١٩١٤، د.م.د.ت، ج ٣، ص ٥٩.

- ٤٢) (اغا بزرك الطهراني، ميرزاي شيرازي، ص ٢٢٥؛
E.G.Brown, the Persia REVOLUTION ١٩٠٥-١٩٠٩, New
Impression, London, ١٩٦٦, p. ١٥.
٤٣) (الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية، ١٢٩.
٤٤) (علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج ٣، ص ٥٩.
٤٥) (البديري، خضير مظلوم، ايران في ظل انتفاضة التبغ والتبناك، ١٨٩٠-١٨٩٢، دراسة في
السياسة الداخلية، دار الضياء، النجف، ٢٠٠٩، ص ١٤٣.
٤٦) (العالمي، اعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٠٧؛ المشايخي، ايران، ص ١٣٠.
٤٧) (الروزدري، التقارير، ج ١، ص ٣٩.
٤٨) (الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية، ١٣٠-١٣١.
٤٩) (العالمي، ج ٥، ص ٣٠٥.
٥٠) (العالمي، ج ٥، ص ٣٠٥.
٥١) (موقع: شبكة كربلاء المقدسة
<http://www.holykarbala.net/books/tarikh/haraka-ealmiya/١١.html>

قائمة المصادر العربية والأجنبية:

- آغا بزرك الطهراني، محمد محسن

الذريعة الى تصانيف الشيعة، بيروت، دارالاضواء، ١٤٠٣.

ميرزا شيرازي، ط ٢، طبع وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران ١٣٦٣ هـ.

نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة) ، مطبعة سعيد، مشهد
١٤٠٤ هـ.

- البازركان، علي

الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، بغداد، ١٩٥٤،

- البديري، خضير مظلوم

ايران في ظل انتفاضة التبغ والتبناك، ١٨٩٠-١٨٩٢، دراسة في السياسة الداخلية
، دار الضياء، النجف، ٢٠٠٩.

-حرز الدين،محمد حسين

معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء،د.م.د.ت.

-الخوانساري،محمد باقرالموسوي (١٣١٣هـ/١٨٩٥م)

الروضات الجنات في احوال العلماء والسادات،بيروت،د.ت.

-الرهيمي،عبد الحليم

تاريخ الحركة الإسلامية في العراق،طبع الدار العالمية، بيروت ١٩٨٥

-علي الوردي

لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث ١٨٧٦-١٩١٤،د.م.د.ت.

-العاملي، محسن الأمين

أعيان الشيعة، بيروت-لبنان، دار التعارف، ١٤٠٣هـ.

المحلاتي، ذبيح الله

مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، النجف، ١٣٦٨هـ.

مطهرى، مرتضى

مجموعة آثار،د.م.د.ت.

المدني، السيد محمود

الميرزا الشيرازي؛ احيى اكر قدرت فتوا، التعريب: محيي قدرة الفتوى، ط ١، مركز

الإعلام الإسلامي للنشر والطباعة، قم، ١٣٧١.

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،

معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

سلطان الرسائل الجامعية

المشايخي،علي خضير عباس

ايران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية
الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧م.

سلطان المصادر الاجنبية

E.G.Brown, the Persia REVOLUTION ١٩٠٥-١٩٠٩, New

Impression, London, ١٩٦٦, p. ١٥. سلطان

سلطان الشبكة الالكترونية

موقع: شبكة كربلاء المقدسة

<http://www.holykarbala.net/books/tarikh/haraka-ealmiya/١١.html> =

<https://ar.wikipedia.org/wiki->

Abstract

Al-Mirza Muhammad Hassan Al-Shirazi, known as the first Shirazi, and the Majid Al-Shirazi (Qods Sarra), had a good ability of intelligence and discernment, if he completed the study of the primary books for the study of Al-Hawzawi and then moved to Isfahan to complete his religious studies. He was ٢٩ years old and in ١٢٥٩ AH / The completion of postgraduate studies, which depend on the direct receipt of the professor without the status of the book, which is called in the custom of the hawazis B (search abroad) moved to the estate of Najaf, which was full of flags of jurisprudence and assets.

After the scholars and jurists agreed to provide Mirza Shirazi to head the reference because of his qualifications and characteristics

that make him the candidate most acceptable to the nation, claims the scientific estate in Najaf and the transfer of the Majid al-Shirazi headquarters of his leadership and a lesson from Najaf to Samarra, In this city, and to have a strong attraction to the great scholars and professors evacuated, who began to go to Samarra successively, and stay in the seminars and the age of the country and facilitate the things of visitors coming to it, and raise what was the hardship, where he was in his reign before living there as well A small village. When it was inhabited, it was built by a distinguished age. The houses and markets were built in it. The foreigners lived there, and those who sought to live there, and many of them came to them, where there were a number of students of science and teachers, not insignificant, where the scientific movement prospered and the scholars and students came to it. To the end of twenty years, at the height of its scientific movement in various religious sciences and was able to quell the sectarian strife and the declaration of Islamic unity with the project of coexistence, which was introduced by the renewed Shirazi, the initiative of its cultural value is calculated for the scientific estate, and represents a bright spot in history.

He also managed to stop foreign interference in the affairs of the country, especially after the fatwa forbidding tabnak, one of the most important positions and intellectual and political activities of

Shiite Muslim scholars in Iraq in the late nineteenth century. It was a major manifestation of the Islamic political and intellectual trend that paved the way for the early Islamic movement in Iraq ٢٠th century against foreign intervention.

After his death in ١٣١٢ AH / ١٨٩٤ AD, the religious leadership was transferred to the Najaf Al-Ashraf estate.